Archive of SID

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١١، العدد ٢، صيف ١٤٣٦ هـ
صفحة ٢٥٥ – ٢٧٩

بلاغة الحجاج في خطبة الغدير

طاهرة طوبائي[١]، مرضية آباد[٢]*

١. طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فردوسي، مشهد
٢. أستاذة مشاركة، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فردوسي، مشهد

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٥/٤/٢٢ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٥/٧/٢٨)

الملخّص

قد واجهت البلاغة شأن سائر العلوم في العصر الحديث، تطوّرات وتغييرات كثيرة، ودرسها الباحثون وحاولوا عرض مباحث جديدة في البلاغة العربية، أو عرض مباحث بلاغية في ثوب جديد. ففي هذا المسار، ظهرت نظرية "بلاغة الحجاج" ضمن تيار حديث في اللسانيات الذي لا يعتبر وظيفة اللغة الأساسية الوظيفة الإخبارية حتى قيل: لا تواصل باللسان بغير الحجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان، وبذلك وسعت نظرية بلاغة الحجاج. بمجالاته الشاسعة كثيراً من المباحث البلاغية وهي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية التي تسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبد عرض الحجج. هذه المقالة باتّباع المنهج المتكامل لاسيّما التحليليّ منه، تَجري تطبيق نظرية بلاغة الحِجاج، على خطبة الغدير، آخر ما ألقاه لسان النّبي ﷺ، كطريق السعادة للبشر إلى يوم القيامة، وتبين مدى مطابقة الخطبة ومعايير جمالية في نظرية بلاغة الحجاج؛ فمن أهم نتائج البحث التي تدل على هذه المطابقة أنّ الروابط الحجاجية في السلّم الحجاجي للخطبة ـ وهو من آليات شبه المنطقية ـ نهضت بدورها تامة في أحسن صورها كما جاءت في الخطبة من آليات الحجاج ألفاظ التعليل واسما الفاعل والمفعول وأفعال لغوية وصيغ شرطية في غاية الإحكام أما الآليات البلاغية فأبرزها السجع والجناس والطباق التي لها دور ملحوظ في الإقناع.

الكلمات الرئيسة

خطبة الغدير، بلاغة الحِجاج، آليات وتقنيات حِجاجية، الإقناع.

---

* الكاتب المسؤول
Email: mabad@ferdowsi.um.ac.ir

www.SID.ir

Archive of SID

مقدمة

البلاغة الجديدة، وهي نظرية الحجاج، تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية الّتي تسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج، وتبين أيضا الشروط الّتي تسمح للحجج بأن تنشأ في الخطاب (الحباشة، ٢٠٠٨: ١٥). فيتمثّل الحجاج في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب (العزاوي، ٢٠٠٦: ٨). أما الخطاب له تعاريف عديدة[١]، يمكن جمع وتلخيص هذه التعاريف، بأنّ الخطاب نظام لغوي مرتبط أجزاؤه يحدث في الاجتماع ويتأثّر به لينشئ العلاقة بين الباثّ والمتلقّي فيبثّ المتكلّم استنتاجاته الفكرية بالوحدات اللّغويّة إلى المخاطب.

وخطبة الغدير يمكن عدّها من الخطاب الشفوي، فيمكن دراسة الحجاج فيها كخطاب، هذا إضافة إلى أنّها خطبة، والخطبة والخطابة في الاصطلاح هي ما يقع به التخاطب وتوجيه الكلام نحو الغير للإفهام (التهانويّ، ١٨٦٢، مادّة خطب)، وهي "قوة تتكلّف الإقناع" (أرسطو، ١٩٥٩: ٩). فالغاية من إلقائها هي الإقناع بأيّة وسيلة ومادّة تقنع المخاطب، من البرهانيات أو التفكيرات، لتظفَر بالقبول ويقنَع المخاطب في نفس الوقت أو بعد تأمّل وتروٍّ عند تثبيت المعلومات في باله (أرسطو، ١٩٥٩: ١٢). فإذا كانت الخطابة هي الكلام الموجّه إلى الغير بغية التأثير في السامعين وإقناعهم في أيّ أسلوب من استعمال البرهانيات والحجج أو العواطف وغير ذلك ممّا يؤدّي إلى إقناع المخاطب، فمن البديهي أن تظهر عملية حجاجية على ساحتها كضرورة لازمة فيها.

وأمّا هذه المقالة تحاول الإجابة عن هذا السؤال: هل يوجد بناء حجاجي في خطبة الغدير؟ وما هي تقنيات حجاجية فيها؟ وكيف ساهمت هذه التقنيات في نجاح عملية حجاجية وتحقيق الهدف من إلقائها؟ وبما أنّ هذه الخطبة القيمة السامية لم تسترع انتباه أدباء العرب،

---

١. من بعض هذه التعاريف يمكن الإشارة إلى:

– «الخطاب نظام مركب من عدد من الأنظمة التّوجيهيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة والوظيفيّة الّتي تتوازي وتتقاطع جزئيّاً أو كلّياً في ما بينها» (الحميري، ٢٠٠٩: ٩).

– «مصطلح الخطاب بعدّه رسالة لغويّة يبثّها المتكلّم إلى المتلقّي فيستقبلها ويفك رموزها» (شرشار، ٢٠٠٦: ١١).

– «الخطاب اجتماع العناصر الثلاثة (المرسل والمرسل إليه والسياق)، ففيه تبرز الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة، ويسعى الخطاب من خلال وظيفته التعاملية والتفاعلية، إلى التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق أهداف محددة» (الشهري، ٢٠٠٤: vi).

www.SID.ir

Archive of SID

فدراستها من الضرويات لتبين أنّ النّبيّ ﷺ ، باستعماله الآليات الحجاجية في خطابه الموجّه إلى المسلمين إلى يوم القيامة قد أخلد خطابه على قمّة النثر الفنّي خاضعا لمعايير الجمال الأدبي القديمة والحديثة.

بدأنا بحثنا ببيان أسس نظرية لبلاغة الحجاج باستعمال المنهج التاريخي والوصفي، يليه نبذه موجزة عن خطبة الغدير منتهجين نفس المنهج، وأخيرا معتمدين على المنهج التحليليّ النقديّ، عرضنا دراسة تطبيقية تعالج آليات وتقنيات الحِجاج في الخطبة ودرسنا العملية الحجاجية فيها، لنكشف النتيجة.

وأمّا الدراسات الّتي سبقت هذه المقالة، ممّا قد اهتمّ بنثر النّبيّ ﷺ ، فيجدر الإشارة إلى كتاب "كلام نبوي در ادب عربي" لسيّد فضل الله ميرقادري. فالكاتب قد جاء بتحليل بعض الخطب والرّسائل والأحاديث للنبيّ ﷺ لغة ومضموناً ومعنى.

أمّا ما درست خطبة الغدير، فقليلة جدّا، منه يمكن الإشارة إلى محاولات محمّد باقر أنصاري في "أسرار غدير"، فأهمّ ما فعل فيه هو مقابلة النسخ، ثمّ كتابه "سخنراني استثنايي غدير" قد عرض ظروف إلقائها زمانا ومكانا واجتماعيا ونفسيا وعالجت خطبة الغدير من منظار قواعد إلقاء الخطابة، و"خطابه غدير در آينه اسناد" حيث جمع كلّ مستندات الخطبة جملة فجملة من كتب العامّة والشيعة. وأيضا مقالة "تحليل خطبة الغدير على منهج تحليل الخطاب الأدبي" لآفرين زارع وطوبائي، حيث تمّ تحليل قسم من الخطبة مستعملا طريقة تحليل الخطاب.

ثمّ ما تناول قضية بلاغة الحجاج، يقسّم إلى دراسات تنظيرية وتطبيقية، فالدراسات التنظيرية كثيرة جدّا لا يسع المجال لذكرها، أمّا الدراسات التطبيقية فلا تكاد توجد في بلدنا إلا مقال باسم "بلاغة الحجاج في شعر حسن بن علي الهبل، أمير شعراء اليمن" لأمة الكريم الذارحي والآخرون، وفي البلاد العربية، عدد قليل من رسائل جامعية للماجستير حاولت تطبيق نظرية بلاغة الحجاج على سور مختلفة من القرآن، وهي "الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء نموذجا" لإيمان درنوني، و"الحجاج في خطابات النبي إبراهيم" لسعدية لكحل، و"بلاغة الحجاج في سورة الأنعام" لإيمان محمّد أحمد علي المحافري، ورسالة أخرى تعالج هذه النظرية في كتاب الرافعي وهي "الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين لرافعي".

www.SID.ir

Archive of SID

لكن ما بصدده هذه المقالة، دراسة بلاغة الحجاج في آخر خطبة ألقاها النبيّ ﷺ، الّتي بقيت مخمولة الذكر في الأدب العربي، وأيضا ما تخلو ساحة الدراسات الحجاجية منه في الأدب العربي وهو دراسة بلاغة الحجاج في خطابة، لها دور مصيري في تاريخ الإسلام كما هي أخصب أرضية لتمثيل العملية الحجاجية.

بلاغة الحجاج

معنى الحجاج:

الحجاج لغة إمّا المصدر كما قال ابن فارس: «يقال حاججت فلاناً فحجَجْته أي غلبتُه بالحجّة، وذلك الظّفرُ يكون عند الخصومة، والجمع حُجَج والمصدر الحِجَاج»؛ ابن فارس يقسّم معاني الحجج إلى أربعة وهي القصد والبرهان وحجّ بيت الله والسّنة ويرى كلّها راجعة إلى القصد، ففي الحجّة بمعنى البرهان يقول: «وممكن أن يكون الحُجَّة مشتقّةً من هذا (يعني الحجّ بمعنى القصد) لأنها تُقْصَد، أو بها يُقْصَد الحقُّ المطلوب» (ابن فارس، دون تا، مادّة حجج). فالحجّة هي البرهان والدليل تستعمل للغلبة ويقصد بها الظفر؛ أو هو جمع الحجّة والأصل في "حجج" هو القصد والحُجَّة: «الدليل والبُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأَزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نازعه الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حُجَّتِه. واحْتَجَّ بالشيءِ: اتخذه حُجَّة؛ قال الأَزهري: إِنما سميت حُجَّة لأَنها تُحَجُّ أي تقتصد لأَن القصد لها وإِليها» (ابن منظور، ١٣٠٠، مادّة حجج).

وفي الاصطلاح، عند قدماء العرب، لا يختلف كثيراً عن معناه اللّغوي وتتجسّد فاعليّته في الإقناع والتأثير فكان يدرس في الخطابة والجدل، فنّان غايتهما الإقناع. هذا هو الجاحظ الّذي يرى مدار الأمر والغاية من البيان هو الفهم والإفهام (الجاحظ، ١٩٦٨: ٨٢)؛ وينحصر ابن وهب الكلام المنثور في الخطابة والترسّل والاحتجاج ويرى الاحتجاج «على من زاغ من أهل الأطراف» (ابن وهب، دون تا: ١٥٠) ويضعه تحت الجدل «الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه المتجادلين» (ابن وهب، دون تا: ١٧٦)، وابن خلدون أيضا يجعل الحجاج بمعنى الجدل (ابن خلدون، ١٩٦١: ٨٢٠) وحازم القرطاجنّي يقسّم الكلام المحتمل الصدق والكذب، الكلام الوارد على جهة الإخبار أو على جهة الاحتجاج والاستدلال (القرطاجنّي، ١٩٩٦: ٢٦)؛ ويرى أبو هلال «هذا الجنس من الكلام كثير في كلام القدماء

www.SID.ir

Archive of SID

والمحدثين وهو أن تأتي بمعنى، ثمّ تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد والحجّة على صحّته» (العسكري، ١٩٩٨: ٤٧٠).

وفي العصر الحديث، هناك تعاريف متعدّدة للحجاج، منها:

- «الحجاج وسيلة المتكلّم في جعل المتلقّي يتقبّل آراءه واتّجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته» (حشاني، ٢٠١٣: ٢٧٠).

- «طريقة عرض الحجج وتنظيمها» (حشاني، ٢٠١٣: ٢٧٠).

- «الحجّة في معناها السائر هي إمّا تمشّ ذهنيّ بقصد إثبات قضية أو دحضها، وإمّا دليل يقدّم لصالح أطروحة ما أو ضدّها» (الحباشة، ٢٠٠٨: ٦٨).

ويمكن القول أنّ الحجاج[1] في الاصطلاح هو تقديم الحجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة معينّة (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٦).

نظرية الحجاج:

ظهرت نظرية الحجاج[2] كنظرية لسانية تهتمّ بالوسائل اللغوية وبالإمكانيات الطبيعية للّغات الطبيعية الّتي تتوفّر للمتكلّم ليوجّه خطابه وجهة ما ويمكنّه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية. تندرج هذه النظرية ضمن تيار حديث في اللسانيات، الّذي لا يعتبر الوظيفة الإخبارية، الوظيفة الأساسية للّغة (العزاوي، ٢٠٠٦: ٩ و١٤)، حيث يرى طه عبد الرحمن «لا تواصل باللسان غير الحجاج ولا حجاج بغير تواصل باللسان" ويرى توسّع معنى الحجّة وتعدّيها مجرّدَ الإثبات إلى الدلالة والتأثير» (عبد الرحمن، ٢٠٠٦: ٥).

بيرلمان[3] هو أوّل من طرح نظرية الحجاج على ساحة الدراسات الحديثة للبلاغة وشاركه تيتكا[4] في تعريف بناء النظرية ولهما تعاريف عديدة لنظرية الحجاج، أهمّها هو أنّ «موضوع نظرية الحجاج، هو درس تقنيات الخطاب الّتي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم» (صولة، ٢٠٠٧: ٢٧؛ نقلاً عن بيرلمان وتيتكا: ٥) فغاية الحجاج هي جعل العقول مذعنة لما يطرح عليها من آراء أو زيادة

1. Argumentation
2. Argumentation theory
3. Perelman
4. Titieca

www.SID.ir

Archive of SID

إذعانها. ويريان أنجع الحجاج ما وفّق في جعل السامعين مهيئين للقيام بالعمل في اللحظة المناسبة (صولة، ٢٠٠٧: ٢٧)، فأنجح الحجاج هو ما أثّر في المتلقّي نظريا وسلوكيا، فالإذعان بما يُطرح عليه هو التأثير النظري والقيام بالعمل المطلوب هو التأثير السلوكي.

ورغم أنّهما قد بنيا نظرتهما على أسس الخطابة والجدل لكنّهما أكدا على أنّ قصدهما من الخطابة هو الخطابة الجديدة بكلّ ما في كلمة "الجديد" من المعنى، فمن هذا المنطلق يعتقدان أنّ العمل الحجاجي غير متوسّل بالمغالطة والتلاعب بأهواء الجمهور، بل عمل هيأ له العقل والتدبّر (صولة، ٢٠٠٧: ٢٩).

هناك طرق حجاجية عند برلمان وتيتكا، بها تجري العمل الحجاجي في الخطاب. تنقسم هذه الطرق إلى طرق اتّصالية[1] و طرق انفصالية[2] ؛ والقصد من طرائق اتّصالية، هي طرق مقرّبة بين العناصر المتباينة في أصل وجودها، وتتجسّد في ثلاثة أشكال: حجج شبه منطقية وهي ما تستند طاقتها الإقناعية من مشابهتها بطرق منطقية، يعني الحجج الّتي تشبه القضايا المدروسة في علم المنطق، ثمّ حجج مؤسّسة على بنية الواقع وهذا الشكل من قبيل الربط السببيّ وحجّة السلطة مثل استعمال أدوات الربط وفاء السببية، وأخيراً حجج غير مؤسّسة على بنية الواقع، مثل الشاهد والمثل والاستعارة والتمثيل. والقصد من طرائق انفصالية هي ما تقوم على الفصل بين عناصر ذات وحدة في أصل وجودها (صولة، ٢٠٠٧: ٣٢)، أو الحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين العناصر المتضامنة مثل الظاهر والحقيقة فجملة "هذا الإنسان ليس بإنسان" لوصف إنسان غير كريم، ظاهرها الإنسانية وحقيقتها الأخلاق (صولة، ٢٠٠٧: ٣٣)، وطريقة الحجاج فيها انفصالية حيث ينفصل بين ظاهر الإنسانية وحقيقة الأخلاق في إنسان واحد.

بعد بيرلمان، وسّع ديكرو[3] هذه النظرية سنة ١٩٧٣ من خلال كتابه "الحجاج في اللغة" (حشاني،٢٠١٣: ٢٧١) منبثقا من داخل نظرية الأفعال اللغوية[4] (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٥)، وخالف

---

1. Proce'de' De Liason
2. Proce'de' De Dissociation
3. Doucrot

٤. قد وضع أسس نظرية الأفعال اللغوية أوستين وسورل، وبناء على وظائف الأفعال قد قسّما كلّ الأفعال اللغوية إلى الإخبارية والإنجازية والملتبسة والتقييمة (انظر: العزاوي، ٢٠٠٦: ١١٣-١٢٦). واقترح ديكرو في هذا الإطار فعلي القضاء وفعل الحجاج (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٥).

www.SID.ir

Archive of SID

برلمان في المنطلق المنطقي للعمل الحجاجي، بل يرى ديكرو أنّ البنى الحجاجية لغوية وداخلة في اللغة (الحباشة، ٢٠٠٨: ٢٠). ويكمن فيها، فنظرته إلى الحجاج على أساس أنّه بنية نصّية، ويركز على جوانب لغوية؛ وذلك بالحديث عن الأدوات اللغوية الّتي تلعب دورا حجاجيا في النّصّ، فهكذا يجري بحثه في أديم لساني بحت (حشاني، ٢٠١٣: ٢٧٠). فهو يرى أنّ نظرية الحجاج تحاول تبيين أنّ اللّغة حاملة وظيفة حجاجية بصفة ذاتية جوهرية، وهذه الوظيفة مؤشّر لها في بنية الأقوال نفسها، وفي المعنى وكلّ الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية (العزاوي، ٢٠٠٦: ٨). فيتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية والأخرى بمثابة النتائج المستنتجة منها (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٦) واهتمام النظرية بالوسائل اللغوية المتوفّرة للمتكلّم بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنّه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٤). فيبدو من كلّ ما سبق أنّ نظرية الحجاج عند ديكرو متسّمة بميزتين: التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية، وإبراز السمة التوجهية للخطاب (الدريدي، ٢٠٠١: ٢٣-٢٤)، يعني يرى وظيفة الحجاج هي التوجيه.

يرى ديكرو معنيين للحجاج، المعنى العادي والمعنى الفنّي؛ والعادي هو طريق عرض الحجج وتقديمها بهدف التأثير في السامع والمعنى الفنّي للحجاج يدلّ على صنف مخصوص من العلاقات المؤدّية في الخطاب المدرجة فيه (الحباشة، ٢٠٠٨: ٢١).

أمّا العملية الحجاجية عنده هي «إنجاز لعملين، هما عمل التصريح بالحجّة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرّحا بها أو مفهوما من ق ١» (صولة، ٢٠٠٧: ١١). والشرح هو «أنّ الحجاج يكون بتقديم المتكلّم قول ق١، يفضي إلى التسليم وقبول القول الآخر وهو ق٢. إنّ ق١ يمثّل الحجّة وينبغي أن يؤدّي إلى ظهور ق٢؛ ويكون ق٢ هذا إمّا مصرّحا أو مضمرا» (صولة، ٢٠٠٧: ١١). والعلاقة الّتي تربط بين الحجّة والنتيجة هي العلاقة الحجاجية وليست بالضرورة علاقة الاستلزام والاستنتاج المنطقي، بل تختلف عنهما (العزاوي، ٢٠٠٦: ٢٠).

ويقسّم الحجة إلى القسمين، الأوّل هو الأقوال والثاني قول أو فقرة أو نصّ أو مشهد طبيعي أو سلوك غير لفظي (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٨)، فهكذا لا ينحصر ساحة العملية الحجاجية في الخطاب أو النصّ أو كلّ كلام ملفوظ، بل يوسّعه إلى ما كان له طاقة حجاجية وما له دور في إنجاز غاية

www.SID.ir

Archive of SID

الحجاج وهي الإقناع والتأثير من أنواع الملفوظ أو غيره. كما أنّه يصنّف الحجّة والنتيجة إلى نوعين، الظاهرة والمضمرة حسب السياق والرابط الحجاجي. فمثلا في جملة "أنا متعب، إذن بحاجة إلى الراحة"، يمكن تبيين الحجّة والنتيجة هكذا: "أنا متعب، إذن بحاجة إلى الراحة".

الحجّة الرابط الحجاجي النتيجة

ويمكن حذف كلّ من الحجّة والرابط والنتيجة من الجملة، فإذا حذف القسم الثاني من الجملة ويبقي "أنا متعب"، فالنتيجة مضمرة تستنتج من السياق؛ وإذا حذف القسم الأول ويبقى "بحاجة إلى الراحة"، فالحجّة مضمرة تستنتج من السياق (العزاوي، ٢٠٠٦: ٢٠).

وإذا جاوزنا برلمان وديكرو، ووصلنا إلى رولان بارث[1] نراه في بلاغة الحجاج كأنّه قد ألبس الخطابة القديمة ثوبا جديدا، وصبغها بمصطلحات حديثة. فالحجاج عنده ذو أربعة أركان، هي الاستهلال والسرد والإثبات والخاتمة، يجري السرد والإثبات في مجال برهاني، والاستهلال والخاتمة في مجال عاطفي (بارث، ١٩٩٤: ٧٠-٧١). فيعرّف بارث الاستهلال بأنّه استمالة المتلقّين، والسرد هو تقديم حجاجي وتوزيع الأدلّة في عنصري الأحداث والأوصاف، والإثبات هو عرض الحجج والقصد منه هو البدء بالأدلّة القوية واتّباعها بالضعيفة والانتهاء بالأدلّة الّتي أكثر قوّة. ويرى الخاتمة في مستوى الأشياء المتمثّل في التلخيص والأحاسيس المتمثّل في الخلاصة المثيرة للعاطفة (بارث، ١٩٩٤: ٧٣-٧٦).

أمّا في المقالة ما يعتمد عليه من هذه المناهج، فهو رأي ديكرو في بلاغة الحجاج، لأسباب يمكن طرحها في مستويين اثنين:

- من جهة، نظرية ديكرو تسمح معالجة بلاغة الحجاج في ساحة اللغة بأسرها، وتستعمل هذه النظرية كلّ الأدوات اللغوية لدرس العملية الحجاجية في كلّ خطاب.

- ومن جهة أخرى، التوجيه الّذي يراه ديكرو الوظيفة الوحيدة للحجاج، هو ما درس في الخطابة القديمة كالإقناع والتأثير في المخاطب، وهذه القضية كثيرة الظهور في خطبة الغدير.

فالدّاعي لاختيار رأي ديكرو للمطابقة هو المناسبة التامّة بين رأيه في النظرية وأهداف الخطبة وتقنيات مستعملة فيها للحصول على الغاية.

1. Barth

www.SID.ir

Archive of SID

آليات وتقنيات الحجاج

هناك آليات وتقنيات بها تنشأ العملية الحجاجية، وأدباء العرب قد فصّلوا القول في هذه الأدوات تفصيلاً، لكنّهم حسب ما درسناه لم يصرّحوا بأنّ هذه الأدوات متعلّقة بأيّ نظرية من نظريات علماء الغرب الّذين بنوا أسس هذه النظرية أو ساهموا كثيرا في تطوّرها، ولعلّ السبب هو أنّ أدباء العرب أيضا لهم دورهم وحصّتهم في تطوير نظرية بلاغة الحجاج، ونحن لضيق المقام ولقلّة الفروق بين آراء علماء العرب والغرب، غضضنا البصر عن دراسة آرائهم. وعلى أي حال إنّهم قد اقترحوا أنواعا مختلفة من تقنيات الحجاج وآلياتها؛ فقد وقع الاختيار منها على ما يبدو أكثر تناسبا وأشدّ علاقة بنظرية ديكرو، الّذي جعلناه الأساس للعمل التطبيقي في هذه المقالة.

يقول العزاوي متأثّرا بآراء ديكرو أو مترجما لبعض أبحاثه، إنّ للّغة وظيفة حجاجية والتسلسلات الخطابية محدّدة بواسطة بنية الأقوال والعناصر الّتي تمّ تشغيلها في اللغة، بناء على هذا، تشتمل اللّغات الطبيعية على مؤشّرات لغوية خاصّة بالحجاج، ينقسم إلى الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية. فالروابط الحجاجية هي الرابطة بين الحجّتين أو أكثر وإسناد دور محدّد لكلّ قول داخل الاستراتيجية الحجاجية العامّة وتمثّل هذه الرابطة أدوات مثل: «بل، لكن، حتّى، إذن، لا سيما، لأنّ، بما أنّ، إذ و...»؛ والعوامل الحجاجية ليست رابطة بين الحجّة والنتيجة أو مجموعة من الحجج، بل تقوم بحصر أو تقييد الإمكانات الحجاجية الّتي تكون لقول ما، مثل «ربّما، تقريبا، كاد، قليلا ما، كثيرا ما، إلّا ومعظم أدوات القصر» (العزاوي، ٢٠٠٦: ٢٦-٢٧).

عبدالله صولة، أيضا رغم أنّه يخالف ديكرو في كون الوظيفة الوحيدة للحجاج هي التوجيه، وفي أنّ اللغة بكلّ وحداتها ذات طاقة حجاجية في ذاتها (صولة، ٢٠٠٧: ٤٠)، لكنّه ما اقترح كآليات حجاجية قريب جدّا من نظرية ديكرو، حيث يبحث صولة عن بلاغة الحجاج في المفردات والتراكيب والصور، إضافة إلى مستويات أصغر منها كحروف المعاني (صولة، ٢٠٠٧: ٥٢). وهذا ما سنحت له نظرية ديكرو بشموله وتوسّعه في دراسة الحجاج. ويرى صولة أيضا التكرار والدوران يعطي الدلالة الحجاجية في مختلف السياقات (صولة، ٢٠٠٧: ٥١).

www.SID.ir

Archive of SID

هناك تقسيم آخر لتقنيات الحجاج حيث تقسّم التقنيات إلى ثلاثة أقسام: الأدوات اللغوية والآليّات البلاغية والآليات شبه المنطقية؛ فالأدوات اللغوية تمثّلها ألفاظ التعليل من المفعول لأجله وكلمات دالّة على السبب والتراكيب الشرطية ولأنّ وكي وأمثالهما والصفة مثل اسم الفاعل والمفعول وأيضا الألقاب وكذلك الأفعال اللغوية. ثمّ الآليات البلاغية مثل الاستعارة والتمثيل وأنواع الصنائع البديعية وأيضا تقسيم الكلّ إلى الجزء. وأخيرا آليات شبه المنطقية الّتي يجسّدها السلّم الحجاجي وما يندرج تحته من الروابط الحجاجية مثل لكن، حتّى، ليس، كذا وأدوات التوكيد، إضافة إلى آليات مجسّدة في الصيغ الصرفية مثل التعدية بأفعال التفضيل، القياس وصيغ المبالغة (الشهري، ٢٠٠٤: ٤٧٧).

وقد يجري العمل التطبيقي بناء على هذا التقسيم الأخير، لانتظامه وأيضا تناسبه مع الخطاب ولاسيما الخطبة المدروسة، إضافة إلى أنّه يلائم ويناسب مناسبة تامّة مع نظرية ديكرو، فمعالجة هذه التقنيات تلقي الضوء على كثير من جوانب حجاجية في الخطبة كما مهدّت نظرية ديكرو هذه الأرضية وهذه الطاقة.

أمّا السلّم الحجاجي، فئة حجاجية موجّهة وعلاقة ترتيبية للحجج. وميزة السلّم الحجاجي هو أنّ كلّ قول يرد في درجة ما من السلّم، يكون القول الّذي يعلوه دليل أقوي منه، والعكس غير صحيح، وقبول الحجاج الأوّل يستلزم قبول الحجاج الثاني (العزاوي، ٢٠٠٦: ٢١)، وتصوير ما سبق كالتّالي:

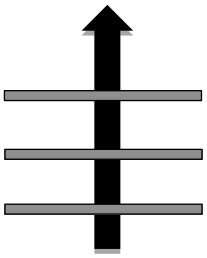

النتيجة: كفاءة زيد ومكانته العلمية.

الحجّة الثالثة: حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

الحجّة الثانية: حصل زيد على شهادة الإجازة.

الحجّة الأولى: حصل زيد على شهادة الثانوية.

ورغم أنّ هذا السلّم يخطر بالبال ما يشبه القياس المنطقي، لكنّه يبدو من أمثلة مطروحة من قبل ديكرو وغيره، أنّ مجاله أوسع من الأقيسة المنطقية، كما اندرج تحت عنوان آليات شبه المنطقية، فليست منطقية بحتة؛ ولعلّ السبب راجع إلى الحجر الأساس لرأي ديكرو، وهو كون الحجاج كامنا في اللغة.

www.SID.ir

Archive of SID

خطبة الغدير

هذه الخطبة آخر خطبة ألقاها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الشريفة عند الرجوع من حجة الوداع. وهي أكثر خطب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طولاً، لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد أن يكمل دينه ويوصي آخر وصاياه لأمّته. ولضيق المقام وطول الخطبة اجتنبنا الإتيان بنصّ الخطبة بكاملها واكتفينا بتعريف مجمل للخطبة وبيان أسنادها.

يمكن أن تلخّص الخطبة في عشرة محاور حسب الموضوع وهي:

١. الحمد والثناء.

٢. الأمر الالهي في موضوع هام (إبلاغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام).

٣. الإعلان الرسمي بإمامة الأئمّة الإثني عشر وولايتهم عليهم السلام.

٤. رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام وبيان آية الإكمال.

٥. التأكيد على عناية الأمّة بمسألة الإمامة.

٦. الإشارة إلى مقاصد المنافقين.

٧. ذكر أولياء أهل البيت وأعدائهم.

٨. الإمام المهدي (عج).

٩. التمهيد لأمر البيعة وبيان الحلال والحرام والواجبات والمحرّمات.

١٠. البيعة الرسمية.

أمّا مصادر الخطبة يمكن الحصول عليها من مصادر قديمة في تسعة كتب وأربعة من مصادر متأخّرة[١]؛ وما يعتمد عليه في هذه المقالة، هي النسخة الّتي قام أنصاري بتطبيقها في كتابه "أسرار غدير" لأنّها الجامعة بين هذه المصادر.

---

١. روضة الواعظين لابن فتّال النيشابوري (دون تا: ٨٩/١)، الاحتجاج للشيخ الطبرسي (دون تا: ٦٦/١)، اليقين لسيّد بن طاووس (١٤١٣: ٣٤٣)، نزهة الكرام للشّيخ محمّد بن الحسين الرّازي (١٣٦١: ١٨٦/١)، الإقبال لسيّد بن طاووس (١٤١٨: ٤٥٤)، العدد القوية للشّيخ علي بن يوسف الحلّي (١٤٠٨: ١٦٩)، التّحصين للسيّد بن طاووس (١٤٠٦: ٥٧٨)، الصّراط المستقيم للشيخ علي بن يونس البياضي (دون تا: ٣٠١/١) وأخيراً نهج الإيمان للشّيخ علي بن حسين بن جبر (دون تا: ٩٢). هذه كانت مصادر قديمة أمّا المتأخّرة: بحار الأنوار (المجلسي، دون تا: ٢٠١/٣٧)، إثبات الهداة (العاملي: ١٠٤)،كشف الهمم (البحراني: ١٩٠) ونهج الخطابة (خراساني، ١٣٧٤: ١٠٤-١٥٣).

www.SID.ir

Archive of SID

بلاغة الحجاج في خطبة الغدير:

السلّم الحجاجي في خطبة الغدير:

إذا نظرنا إلى كلّ خطبة الغدير كوحدة خطابية كاملة، فالسلّم الحجاجي فيه يظهر بوضوح تامّ.

فالنبيّ ﷺ يبدأ كلامه بحمد الله تعالى ويحمده بصفاته المختلفة من الخَلق والكرم والحلم والعلم بالمكنونات والقدرة على كلّ شيء والعظمة والقداسة والسبّحوية والتفرّد واستجابة الدّعاء والعطاء، فيستنتج استحقاقه للشكر والحمد، إضافة إلى اتّباع أمره وطاعته «أحمده كثيرا وأشكره دائما... أسمع لأمره وأطيع وأبادر إلى كلّ ما يرضاه...».

بعد هذا التمهيد يدخل في صلب الموضوع ويعلن أمر الله عزّ وجلّ في نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة والولاية بعده، فهو بما أنّه يطيع أمر الله تعالى، يبلّغ الناس قضية الولاية، والعملية الإقناعية تنشأ من جهتين. الجهة الأولى استحقاق الربّ الأعلى الحمد والاتّباع، وهو ما أشار إليه في القسم التمهيدي، والجهة الثانية هي بيان فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ليقنع المخاطب أنّه هو الّذي يجدر بالخلافة بعد النبيّ ﷺ، فيتطرّق إلى بيان فضائله الخاصّة به دون غيره ويرفعه، كي تشاهده الجماعة بأسرها وتعرفه عيانا ولا يبقى أيّ تبرير لمخالفة أمر الله تعالى وأمر النبيّ ﷺ. فعمله هذا يعني رفع علي عليه السلام بعضده، يعدّ من الحجج السلوكية، ما عدّه ديكرو من أنواع الحجج غير الملفوظ. والحجج لا تزال سارية في نمط واحد لبيان فضائل علي عليه السلام، وفي هذا الإطار يحذّر الناس من مخالفته، كما يحذّرهم من خطر المنافقين كي لا تضلّ الأمّة بغِرّتهم. ممّا يستعمله النبيّ ﷺ لإقناع المخاطبين في إطاعة أمر الله والرضى بالخلافة والولاية لعلي عليه السلام، هو بيان ميزات أولياء أهل البيت وأعدائهم ليشجّع المخاطبين على أن يسيروا نحو ولاية أهل البيت، وكأنّه ينظر إلى المخاطب الضمني، قبل أن يطرح سؤال في الولاية بعد علي عليه السلام، يعرّف كلّ الأئمّة حتّى القيامة ويصرّح باسم الإمام الثاني عشر ويصفه ببعض أوصافه، فهكذا كأنّه قد أعطى خطّته الجامعة لسعادة البشر وهي اتّباع أمر الله تعالى من طريق إطاعة النبيّ وأولاده من صلب أمير المؤمنين عليهم السلام. والحجّة الأخيرة الّتي تحتجّ بها النبيّ ﷺ، هي أنّ «الحلال والحرام أكثر من أحصيهما وأعرّفهما في مقام واحد...»، فيجب المراجعة إلى علي عليه السلام، مبين الحلال والحرام بعد النبيّ ﷺ. وأخيرا يحفزهم نحو البيعة ولضيق المقام للبيعة يدا، فيبايعون لسانا، والنتيجة السلوكية هي مقام الحجّاج ثلاثة إيام عند الغدير للبيعة باليد.

www.SID.ir

Archive of SID

فإذا أردنا أن نجسّد ما سبق في السلّم الحجاجي، لعلّ التصوير التالي يمثّل بصورة كلية العملية الحجاجية طيلة خطبة الغدير. فالسلّم الحجاجي يصوَّر هكذا:

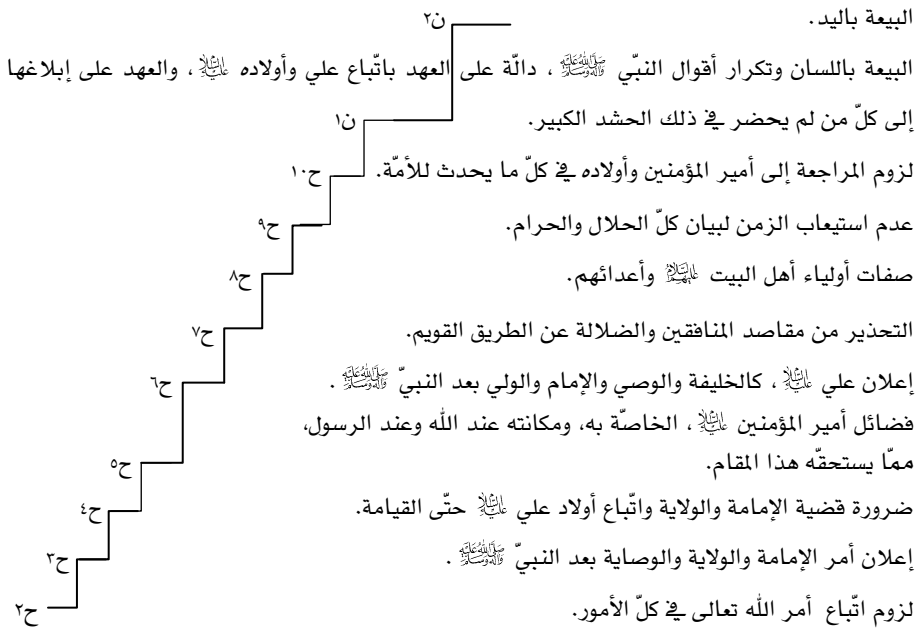

حمد الله تعالى على أوصافه المختلفة من الكرم والمجد والرحمة والحلم والوحدة والتفرّد والعزّة والعظمة والقدرة على كلّ شيء.

ثمّ ممّا يستلزمه كلّ سلّم حجاجي، هو الروابط الحجاجية، وهذه الروابط توجد بين السلالم من حروف العطف وإنّما أداة الحصر وإنّ وأنّ، إلا قسمي بيان أغراض المنافقين وبيان أوصاف أولياء وأعداء أهل البيت عليهم السلام، فهذان القسمان لا نرى من الروابط الحجاجية المصرّحة بها في قضية السلّم الحجاجي، لكن ما يبدو في سياق هذه الخطبة هو أنّ تكرار نداء "معاشر الناس" و"ألا"، لهما دور حجاجي في إقناع المخاطب، وذلك جاء في بداية هذين القسمين، فبناء على هذا، يمكن القول بأنّ الروابط الحجاجية في هذا السلّم الحجاجي، تقوم بإنجاز دورها للربط بين السلالم. فالعلمية الحجاجية في خطبة الغدير قد جرت بأحسن صورها.

تقنيات الحجاج في خطبة الغدير:

يقدّم هذا القسم آليات حجاجية استعملها النبيّ ﷺ لنجاح خطابه، وهذا حسب ما قد مرّ ذكره يعالج في ثلاثة أقسام أدوات لغوية وآليات بلاغية وآليات شبه منطقية.

www.SID.ir

Archive of SID

أدوات لغوية:

- ألفاظ التعليل:

- «أَحْمَدُهُ كَثيراً، وَأَشْكُرُهُ دائماً؛ عَلَى السَّرّاءِ والضَّرّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ. وَأُومِنُ بِهِ وبِمَلائكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. أَسْمَعُ لأَمْرِهِ، وأُطيعُ، وأُبادِرُ إِلى كُلِّ ما يَرْضاهُ، وأَسْتَسْلِمُ لِما قَضاهُ؛ رَغْبَةً في طاعَتِهِ، وخَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ، لأَنَّهُ اللهُ الَّذي لا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَلا يُخافُ جَورُهُ».

بعد حمد الله تعالى، يوضح النبيّ ﷺ موقفه منه عزّ وجلّ وهو الطاعة والتسليم، بسبب الرغبة والخوف من العقوبة، وسبب الخوف هو أنّه تعالى لا يؤمن مكره.

- «... وأُقِرّ لَهُ عَلى نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ وأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وأُؤَدّي ما أَوْحى بِهِ إِلَيَّ حَذَراً مِنْ أَنْ لا أَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قارِعَةٌ لا يَدْفَعُها عَنّي أَحَدٌ وَإِنْ عَظُمَتْ حيلَتُهُ وَصَفَتْ خُلَّتُهُ ـ لا إِلهَ إِلا هُوَ ـ لأَنَّهُ قَدْ أَعْلَمَني أَنّي، إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ ما أَنْزَلَ إِلَيَّ (في حَقِّ عَلِيٍّ) فَما بَلَّغْتُ رِسالَتَهُ...».

في هذه الفقرة، يأتي النبيّ ﷺ بحجّة لأدائه وحي الله تعالى وهو الحذر من عذاب الله تعالى، ثمّ باستعمال الفاء السببية يبين السبب لحلول عذاب الله عزّوجلّ. وأخيرا باستعمال "لأنّه"، بالصراحة يعلن حجّته لإبلاغه أمر الله تعالي.

- «... مَعاشِرَ النّاسِ ...وَأَنَا أُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هذِهِ الآيَةِ: إِنَّ جَبْرئيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مِراراً ثَلاثاً...».

هنا بعد ما تلا آية التبليغ للجماعة، يبين سبب نزولها وهو نزول جبريل ثلاث مرّات وإبلاغه من الله تعالى وجوب إعلان الوصاية والولاية والخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

- «وسَأَلْتُ جَبْرَئيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِي السَّلامَ عَنْ تَبْليغِ ذلِكَ إِلَيْكُمْ، أَيُّهَا النّاسُ، لِعِلْمي بِقِلَّةِ الْمُتَّقينَ وَكَثْرَةِ الْمُنافِقينَ وإِدغالِ اللّائمينَ وحِيَلِ الْمُسْتَهْزِئينَ بِالإِسْلامِ ... وكَثْرَةِ أَذاهُمْ لي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتّى سَمَّوني أُذُناً، وزَعَمُوا أَنّي كَذلِكَ لِكَثْرَةِ مُلازَمَتِهِ إِيّاي وإِقْبالي عَلَيْهِ وهَواهُ وقَبُولِهِ مِنّي».

ثمّ في مواصلة بيانه السبب من نزول آية التبليغ، يأتي بحجة لتباطئه في إنجاز أمر الله وإبلاغ الولاية، وهي علمه ﷺ بقلّة المتّقين وكثرة المنافقين؛ وعندما يعدّد أذى المنافقين، يأتي بحجّة لعملهم أيضا.

- «مَعاشِرَ النّاسِ، النُّورُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْلوكٌ فِيَّ، ثُمَّ في عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقائمِ الْمَهْدِيِّ، الَّذي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللهِ وبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنا. لأَنَّ اللهَ

www.SID.ir

Archive of SID

عَزَّوَجَلَّ قَدْ جَعَلَنا حُجَّةً عَلَى الْمُقَصِّرينَ وَالْمعانِدينَ وَالْمخالِفينَ وَالْخائِنينَ وَالآثِمينَ وَالظّالِمينَ وَالْغاصِبينَ مِنْ جَميعِ الْعالَمينَ».

في هذا القسم من الخطبة، يأتي بحكم وهو كون النور مسلوك فيه ﷺ وفي علي عليه السلام وفي ذريته عليهم السلام، ثمّ يحتجّ بحجّة لهذا الحكم وهو كونهم حجّة على جميع العالمين.

- «مَعاشِرَ النّاسِ، لاتَمُنُّوا عَلَيَّ بِإِسْلامِكُمْ، بَلْ لا تَمُنُّوا عَلَى اللّهِ؛ فَيُحْبِطَ عَمَلَكُمْ وَيَسْخَطَ عَلَيْكُمْ وَيَبْتَلِيَكُمْ بِشُواظٍ مِنْ نارٍ وَنُحاسٍ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَبِالْمِرْصادِ».

الفاء السببية، يمثّل دوره الحجاجي، فالمنّ على النبيّ ﷺ وعلى الله عزّ وجلّ بالإسلام، يسبّب حبط العمل وسخط الله تعالى والابتلاء بالنار؛ ثم "إنّ" كرابط حجاجي يبين علة نهيهم عن المّن كأنه قال: إنه تعالى يرى منّكم على الله والرسول؛ لأنّه يرصدكم فيسخط عليكم.

يظهر ممّا سبق أنّ المفعول لأجله، الفاء السببية، التصريح بكلمة السبب، لام التعليل وفي الواقع كلّ ما يدلّ على بيان السبب والدليل، يمثلّ الدور الحجاجي في العملية الحجاجية.

- الوصف (اسما الفاعل والمفعول):

اسما الفاعل والمفعول حسب السياق يمكن أن يمثّلا دورا حجاجيا، إمّا بالمعنى الشرطي الكامن فيهما أو التأكيدي أو غيرهما، فحسب السياق يبين حجاجية اسم الفاعل والمفعول، ففي خطبة الغدير استعمال هذه الصيغ قد ساعدت الخطيب لنجاح خطبته وعمليته الحجاجية، في التالي يقدّم بعض النماذج من حجاجية اسم الفاعل والمفعول في خطبة الغدير:

«... أنَّ عَلِيَّ بْنَ ابي طالِبٍ أخي ووَصِيّي وخَليفَتي عَلى أُمَّتي وَالإِمامُ مِنْ بَعْدي ... وقَدْ أنْزَلَ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى عَلَيَّ بِذلِكَ آيَةً مِنْ كِتابِهِ: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)؛ وعَلِيَّ بْنُ أبي طالِبٍ الَّذي أقامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكاةَ وهُوَ راكِعٌ يُريدُ اللّهَ عَزَّوَجَلَّ في كُلِّ حالٍ».

فالنبيّ ﷺ يحتجّ بكون علي عليه السلام وليا وإماما بعد الرسول ﷺ بآية، وبعد قراءة الآية باستعمال اسم الفاعل، فذلك نفس الصيغة المستعملة في الآية، يبين أنّ الّذي قد وصف في الآية هو علي بن أبي طالب.

«مَعاشِرَ النّاسِ، هذا عَلِيٌّ أخي ووَصيّ وواعي عِلْمي وخَليفَتي على أمَّتي؛ عَلى مَنْ آمَنَ بي، وَعَلى تَفْسيرِ كِتابِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدّاعي إِلَيْهِ والْعامِلُ بِما يَرْضاهُ والْمحارِبُ لاعْدائِهِ والْمُوالي عَلى طاعَتِهِ والنّاهي عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِنَّهُ خَليفَةُ رَسُولِ اللّهِ وأميرُ الْمُؤْمِنينَ والإمامُ الْهادي مِنَ اللّهِ وقاتِلُ النّاكِثينَ وَالْقاسِطينَ والْمارِقينَ بِأَمْرِ اللّهِ».

www.SID.ir

Archive of SID

لعلّ الدور الحجاجي لأسماء الفاعل في هذه الفقرة، راجع إلى المعنى الفعلي لها، كذلك المعنى الشرطي الكامن فيها يصبغ أسماء الفاعل صبغة حجاجية. فالّذي يدعو إلى الله ويعمل برضاه ويحارب أعدائه ويوالي علي طاعته وينهى عن معصيته، يهدي إليه ويقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، هو خليفة رسول الله.

«مَعاشِرَ النّاسِ، هُوَ ناصِرُ دينِ اللهِ، والْمجادِلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ، وهُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهادِي الْمَهْدِيُّ».

هنا يأتي النبيّ ﷺ بأوصاف لأمير المؤمنين عليه السلام، هذه الأوصاف ثابتة فيه عليه السلام ودائما معه لا انفصال لها عنه عليه السلام، كأنّه يحتجّ بهذه الأوصاف لاستحقاقه الإمامة والخلافة بعد الرسول ﷺ؛ فالّذي ينصر الله ويجادل عن رسوله ويهدي إليه وقد اهتدي، هو الّذي يستحقّ مقام الإمامة والوصاية.

«ألا إنَّ خاتَمَ الأَئِمَةِ مِنَّا الْقائِمُ الْمَهْدِيُّ. ألا إنَّهُ الظّاهِرُ عَلَى‌الدِّينِ.ألا إنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظّالِمينَ.ألا إنَّهُ فاتِحُ الْحُصُونِ وَهادِمُها.ألا إنَّهُ غالِبُ كُلِّ قَبيلَةٍ مِنْ أهْلِ الشِّرْكِ وَهاديها ... ألاإنَّهُ الْمُدْرِكُ بِكُلِّ ثارٍ لاوْلِياءِ اللهِ. ألا إنَّهُ النّاصِرُ لِدينِ اللهِ ... ألا إنَّهُ الْمخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ. والْمُشَيِّدُ لأمْرِ آياتِهِ ... ألا إنَّهُ الْمُفَوَّضُ إلَيْهِ ... ألا إنَّهُ لا غالِبَ لَهُ ولامَنْصورَ عَلَيْهِ».

في هذا القسم بكامله أيضاً يتمثّل الدور الحجاجي في الوصف، مثل الفقرة الماضية، غير أنّ كلّ هذه الأوصاف، أوصاف الإمام المهدي (عج).

«مَعاشِرَ النّاسِ، مَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ وعَلِيّاً والأَئِمَةَ الَّذينَ ذَكَرْتُهُمْ، فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً. مَعاشِرَالنَّاسِ، السّابِقُونَ إلى مُبايَعَتِهِ ومُوالاتِهِ والتَّسْليمِ عَلَيْهِ بِإمْرَةِ الْمُؤْمِنينَ، أُولئكَ هُمُ الْفائِزُونَ في جَنّاتِ النَّعيمِ».

مرّة أخرى التركيب الشرطي، يقوّي الدور الحجاجي لاسم الفاعل، لأنّ السياق سياق الشرط، وهذا واضح بالعناية إلى الجملة السابقة.

- أفعال لغوية:

كلّ فعل يحدث في الواقع ويعبّر عنه بلفظ في اللغة يسمّى هذه الأفعال بأفعال لغوية وتنقسم حسب وظيفتها في اللغة (العزاوي، ٢٠٠٦: ١١٣-١٢٦). وقد سبق ذكر أقسامها. وأمّا استعمل منها في هذه الخطبة، الإخبارية والإنجازية وما اقترحهما ديكرو وهما فعلي القضاء والحجاج، أمّا

www.SID.ir

Archive of SID

الأفعال الإخبارية وهي كلّ ما يخبر عن وقوع فعل (العزاوي، ٢٠٠٦: ١١٣-١٢٦)، ويمثّل في كلّ ما يفسّر به آية، مثل ما ذكر الرّسول ﷺ في تفسير سورة الحمد: «في نزلت وفيهم والله نزلت، ولهم عمّت وإياهم خصّت»، أو «وَلا خاطَبَ اللّهُ الَّذينَ آمَنُوا إلا بَدَأَ بِهِ؛ ولا نَزَلَتْ آيَةُ مَدْحٍ فِي الْقُرْآنِ إلاّ فيهِ؛ ولا شَهِدَ اللّهُ بِالْجَنَّةِ في هَلْ أتى عَلَى الإنْسانِ إلا لَهُ، وَلا أنْزَلَها في سِواهُ ولامَدَحَ بِها غَيْرَهُ»؛ أو ما يبين سبب إبلاغ الولاية «مَعاشِرَ النّاسِ ما قَصَّرْتُ في تَبْليغِ ما أنْزَلَ اللّهُ تَعالى إلَيَّ؛ وأنَا أُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هذهِ الآيَةِ ...» و«إنَّما أكْمَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ دينَكُمْ بِإمامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأتَمَّ بِهِ وبِمَنْ يَقُومُ مَقامَهُ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ والْعَرْضِ عَلَى اللّهِ عَزَّ وجَلَّ، ﴿**فَأُولئِكَ الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وفِي النّارِ هُمْ خالِدُونَ**﴾؛ ﴿**لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ ولا هُمْ يُنْظَرونَ**﴾». أو ما يتكلّم عن فضائل أهل البيت عليهم السلام وأوليائهم «مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبينَ مِنْ وُلْدى مِنْ صُلْبِهِ هُمُ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ والْقُرْآنُ الثِّقْلُ الأكْبَرُ؛ فَكُلُّ واحِدٍ مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِهِ ومُوافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ» وغير هذا من أفعال إخبارية كثيرة في الخطبة.

أمّا الإنجازية وهي أفعال الإنشاء من الأمر والنهي (العزاوي، ٢٠٠٦: ١١٣-١٢٦)، فتمثّل في كلّ أوامر النبيّ ﷺ ونواهيه في الخطبة، مثل «فَاعْلَمُوا مَعاشِرَ النّاسِ ذالِكَ فيهِ وَافْهَموهُ وَاعْلَمُوا أنَّ اللّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإماماً ...» و«مَعاشِرَالنّاس، فَضِّلُوهُ فَقَدْ فَضَّلَهُ اللّهُ، وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَبَهُ اللّهُ ... فَاحْذَرُوا أنْ تُخالِفوهُ، فَتَصْلَوْا ناراً وَقودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ» و«مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّ إبْليسَ أخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ؛ فَلا تَحْسُدُوهُ...» و«فَاسْمَعُوا لامْرِهِ، تَسْلَمُوا. وأطيعُوهُ، تَهْتَدُوا. وانْتَهُوا لِنَهْيِهِ، تَرشُدُوا. وَصيرُوا إلى مُرادِهِ، وَلا تَتَفَرَّقْ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبيلِهِ ..» و«مَعاشِرَ النّاسِ، حُجُّوا الْبَيْتَ بِكَمالِ الدّينِ وَالتَّفَقُّهِ. وَلا تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشاهِدِ إلاّ بِتَوْبَةٍ وإقْلاعٍ. مَعاشِرَ النّاسِ، أقيمُوا الصَّلاةَ، وآتُوا الزَّكاةَ، كَما أمَرَكُمُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ» و«فَبايِعُوا اللّهَ وبايِعُوني وَبايِعُوا عَلِيّاً أميرَ الْمُؤْمِنينَ والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ والأَئِمَّةَ مِنْهُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ كَلِمَةً باقِيَةً ... مَعاشِرَ النّاسِ، قُولُوا الَّذي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلِّمُوا عَلى عَلِيٍّ بِإمْرَةِ الْمُؤْمِنينَ»، وكثير من أوامر ونواهي أخرى مبعثرة في الخطبة.

أمّا فعل القضاء وهو ما يحكم ويقضي ويبين جزاء فعل (العزاوي، ٢٠٠٦: ١١٣-١٢٦)، فيمكن البحث عنه في كلّ ما يخبر عن ثواب قبول الولاية واتّباع أهل البيت عليهم السلام وما يخبر عن جزاء رفض الولاية وعداوة أهل البيت عليهم السلام، مثل «مَعاشِرَ النّاسِ، مَنْ يُطِعِ اللّهَ ورَسُولَهُ وعَلِيّاً والأَئِمَةَ الَّذينَ ذَكَرْتُهُمْ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظيماً» و«ألا إنَّ أوْلِيائَهُمُ الَّذينَ يدْخُلونَ الْجَنَّةَ

www.SID.ir

Archive of SID

بِسَلامٍ آمِنِينَ، تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ بِالتَّسْلِيم... أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُرْزَقونَ فيها بِغَيْرِ حِسابٍ... أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذينَ يَصْلَونَ سَعيراً... أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذينَ يَسْمَعونَ لِجَهَنَّمَ شَهيقاً، وهِيَ تَفورُ، ويَرَوْنَ لَها زَفيراً».

أمّا فعل الحجاج وهو كلّ ما يحتجّ به (العزاوي، ٢٠٠٦: ١١٣-١٢٦)، فيمثّل في كلّ ما سبقت الإشارة إليه وما سيشار إليه، إضافة إلى أنّه نرى في هذه الخطبة أنّ الأفعال الإخبارية والإنجازية كلّها لخدمة فعل الحجاج.

- تراكيب شرطية:

القصد من تراكيب شرطية، ليس جملة شرطية على ما هو المعهود في النحو فحسب، بل تشمل كلّ ما يشمّ منه رائحة الشرط وإن لم يجر على قواعد الجمل الشرطية في النحو وإن لم يوجد فيها فعلا الشرط وجواب الشرط أو فاء الجزاء. وفي الخطبة نواجه كثيرا من تراكيب شرطية نحوية أو غيرها، ممّا ساهم في العملية الحجاجية، وفي ما يلي سيقدّم نماذج منها:

- «أَنّي، إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ ما أُنْزَلَ إِلَيَّ (في حَقِّ عَلِيٍّ) فَما بَلَّغْتُ رِسالَتَهُ».
- «مَلْعونٌ مَنْ خالَفَهُ، مَرْحومٌ مَنْ تَبِعَهُ وصَدَّقَهُ؛ فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وأَطاعَ لَهُ».
- «أَقيمُوا الصَّلاةَ، وَآتُوا الزَّكاةَ ... فَإِنْ طالَ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَقَصَّرْتُمْ أَوْنَسِيتُمْ؛ فَعَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَمُبَيِّنٌ لَكُمْ».
- «مَنْ أَدْرَكَها بِيَدِهِ، وإِلاَّ فَقَدْ أَقَرَّ بِلِسانِهِ».
- «إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ؛ فَلاتَحْسُدُوهُ، فَتَحْبِطَ أَعْمالُكُمْ، وَتَزِلَّ أَقْدامُكُمْ».
- «فليعمل كلّ أمرئ على ما يجد لعلي في قلبه من الحبّ والبغض».
- «كُلُّ حَلالٍ دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَكُلُّ حَرامٍ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذلِكَ ولَمْ أُبَدِّلْ».

فالأمثلة الأربعة الأولى نماذج لتراكيب شرطية نحوية، والثلاثة الأخرى تراكيب يبدو من السياق أنّها شرطية، وكلّها قد عرضت بمثابة حجج تحاول إقناع المخاطب في قبول طاعة علي عليه السلام والحذر عن مخالفة أمر الله تعالى.

آليات بلاغية:

هذه الخطبة بما أنّها خطابية إقناعية والقصد من إلقائها، هو إبلاغ أمر الله تعالى إلى النّاس حتّى القيامة، يجب فيها الوضوح والظهور، فلهذا لا مجال فيها لاستعمال محسّنات

www.SID.ir

Archive of SID

بيانية ممّا تقتضي الغموض والتأمل الناتج عن ذلك، إضافة إلى أنّها في عداد الخطب الإسلامية، فلا يوجد فيها صور بيانية من الاستعارة والتشبيه والتمثيل. أمّا المحسّنات البديعية فأكثرها ظهورا في الخطبة هو السجع والجناس لما لهما من دور إيقاعي في إقناع المخاطب، وتوظيف السجع والجناس في الخطبة غير مملّ بعيد عن التكلّف، بل حسب ما تقتضيه المعاني المستعملة، فاستخدام هذين الفنّين لتقوية جانب التأثير في المخاطب ولسهولة حفظها لإبلاغه الغائبين. فأمثلتهما كثيرة في الخطبة نكتفي بذكر نماذج منها: السّجع في "السّرائر" و"الضّمائر" ثمّ "المكنونات" و"الخفيّات" و"دائم" و"قائم" و"فكانت وفبانت" و"الصّنعة والصّنيعة" ثمّ "أملاك" و"أفلاك" و"أعمالكم، أقدامكم" و"التقي، النقي" و"شقي، تقي" وأخيراً "إنّا سامعون، مطيعون، منقادون..."، "قلوبنا، أنفسنا، ألسنتنا، أيدينا، ضمائرنا..."، "... لا نبتغي بذلك بدلاً، ولا يرى الله من أنفسنا حولاً...".

ثمّ الطباق أيضا له دوره الحجاجي في هذه الخطبة، ففي القسم الأول عند بيان صفات الله تعالى، يجري تضادا بين عظمة الله تعالى وذلّة الكائنات، ثمّ يحمده بأفعاله تعالى المتضادّة لبيان كمال قدرته كي يشعر المخاطب بعظمته ويقنعه بلزوم طاعته عزّ وجلّ:

«تَواضَعَ كُلُّ شَيءٍ لِعَظَمَتِه؛ وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لِعِزَّتِه؛ وَاستَسلَمَ كُلُّ شَيءٍ لِقُدْرَتِه؛ وَخَضَعَ كُلُّ شَيءٍ لِهَيْبَتِه... وَيُميتُ وَيُحْيي، وَيُفْقِرُ وَيُغْني؛ وَيُضْحِكُ وَيُبْكي؛ وَيُدْني وَيُقْصي، وَيَمْنَعُ وَيُعْطي».

كما استعمل الطباق والمقابلة في أغلب الجمل في قسم بيان أوصاف أولياء أهل البيت عليهم السلام وأعدائهم، فالجوّ فيه تقابليّ، لإنشاء التضادّ والطباق بين هذين الفريقين ونتيجة عملهم ومعتقدهم:

«أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ الْغاوُونَ، إِخْوانُ الشَّياطينِ، يوحى بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُروراً... أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ في كِتابِه... أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرْتابوا... أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذينَ يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ آمِنينَ... أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُرْزَقونَ فيها بِغَيْرِ حِسابٍ... أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذينَ يَصْلَونَ سَعيراً... أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذينَ يَسْمَعونَ لِجَهَنَّمَ شَهيقاً، وهِيَ تَفورُ، ويَرَوْنَ لَها زَفيراً... أَلا إِنَّ أَعْدائَهُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ فيهِمْ: (كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها... أَلا إِنَّ أَوْلِيائَهُمُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبيرٌ... مَعاشِرَ النّاسِ، شَتّانَ مابَيْنَ السَّعيرِ وَالأَجْرِ الْكَبيرِ... مَعاشِرَ النّاسِ، عَدُوُّنا مَنْ ذَمَّهُ اللهُ وَلَعَنَهُ. ووَلِيُّنا كُلُّ مَنْ مَدَحَهُ اللهُ وأَحَبَّهُ».

www.SID.ir

Archive of SID

فكما هو الظاهر، ينتهي القسم بنتيجة تبين التضاد بكامله وهذا بمساعدة كلمة "شتّان" فـ "شتّان ما بين السعير والأجر الكبير" كأنّها ملخّص هذا القسم أو شفرته أو نتيجته. هذا ما هو الأكثر ظهورا من نماذج الطباق والسجع في الخطبة ونماذجهما في الخطبة أكثر من هذا، لكنّ المجال لا يسع لدراستها كلّها.

آليات شبه المنطقية:

آليات شبه المنطقية تتمثّل في الصيغ الصرفية والسلّم الحجاجي كما قد سبق ذكره.

صيغ صرفية:

القصد من الصيغ الصرفية هو صيغة التفضيل والمبالغة، ودورهما الحجاجي راجع إلى المعنى القياس الكامن فيهما، فمن نماذجها في الخطبة:

«هذا علي أنصركم لي وأحقّكم بي وأقربكم إلى وأعزّكم عليّ».

فكأنّ النبيّ ﷺ يجري قياسا بين علي عليه السلام وسائر الأمّة ويعرّفه الأفضل في كلّ هذه المجالات، فيستحقّ الولاية والوصاية.

«إنّ فضائل علي بن أبي طالب، أكثر من أحصيها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرّفها، فصدّقوه».

هنا صيغة التفضيل كحجّة للأمر بتصديق من أنبأ بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

السلم الحجاجي

وقد مرّ البحث عن السلّم الحجاجي في الخطبة إذا نظرنا إلى الخطبة كوحدة خطابية واحدة، ولكنّه إذا درسنا الخطبة دراسة جزئية يكاد أن يظهر السلّم الحجاجي في كلّ فقرة وكلّ جزء من أجزاء الخطبة، وبما أنّ المجال لا يسع لمعالجة كلّ هذه السلالم الموجودة في الخطبة، نكتفي هنا بذكر نموذجين منها:

ح١: «إنّ الله قد أمرني ونهاني»،

ح٢: «وقد أمرت عليا ونهيته بأمره»،

ح٣: «فعلم الأمر والنهي ولديه»،

ن: «فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا إلى مراده ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله».

www.SID.ir

Archive of SID

فثلاثة حجج، كلّها مبتدئة برابط حجاجي، يؤدّي إلى النتيجة، والنتيجة نفسها بما فيها نوع من التركيب الشرطي، يوجد فيها الحجّة والنتيجة. ففي هذا المثال الحجج والروابط والنتيجة كلّها مذكورة. والنموذج الثاني:

ح١: «لا حلال إلا ما أحلّه الله ورسوله وهم»،

ح٢: «ولا حرام إلا ما حرّم الله عليكم ورسوله وهم»،

ح٣: «والله عزّ وجلّ عرّفني الحلال والحرام»،

ح٤: «وأنا أفضيت بما علّمني ربّي من حلاله وحرامه إليه»،

ن: ضرورة اتّباع علي عليه السلام، والرجوع إليه عليه السلام لأخذ تعاليم إلهية واستحقاقه مقام الوصاية.

ففي هذا المثال الحجج الأربعة مبتدئة بروابط حجاجية وكلّها تهدف إلى بيان نتيجة واحدة، كأنّها حجج مختلفة تؤدّي إلى نتيجة مضمرة يكشفها المخاطب من خلال هذه الحجج وهي ضرورة اتّباع عليّ عليه السلام، فكما هو الظاهر، هذه النتيجة لم تذكر مصرّحة.

فأنواع مختلفة من سلالم حجاجية قد استعملها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الخطبة لكلّ موضوع يطرحه صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يدع مجالا دون الحجّة والبرهان، فيظهر أثر كلّ هذه المحاولات الحجاجية في العمل السلوكي للمخاطبين وهو البيعة لسانا ويدا.

www.SID.ir

Archive of SID

النتائج

دراسة خطبة الغدير بناء على النظرية الحجاجية قد وصلتنا إلى نتائج يعدّ أهمّها كما يلي:

١. أنّ النبيّ ﷺ في آخر خطبة ألقاها لحشد كبير من المسلمين، أراد الهداية إلى السعادة وتبيين طريقها للبشر حتّى يوم القيامة، فبذل قصارى جهده لإقناع المتلقّين والتأثير فيهم.

٢. ففي هذا الطريق، قد استخدم كلّ تقنيات حجاجية لينجح خطابه ويواجه القبول.

٣. فبناء على ما عولج في المقالة، خطبته مليئة بالحجج والأدلّة والنتائج، والعملية الحجاجية جارية فيها بجميع أنواعها، فهي خطابة حجاجية ناجحة وسبب نجاحها هو التأثير السلوكي المتمثّل في البيعة لساناً ويداً، إضافة إلى حفظها حتّى يوم الحاضر لما كلّفهم الرسول ﷺ إبلاغها إلى الغائبين والأولاد حتّى القيامة.

فملخّص القول هو أنّ خطبة الغدير خاضعة لمعايير درستها البلاغة الجديدة. فهذه الخطبة من أحسن نماذج الأعمال الأدبية، يجدر الانتباه بها ودرسها في الأدب العربي.

www.SID.ir

Archive of SID

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن خلدون (١٩٦١م). مقدّمة. ط ٢، بيروت: مكتبة المؤسّسة ودار الكتاب اللبناني.

٢. ابن طاووس، علي بن موسى (١٤١٨هـ). إقبال الأعمال. قم: مكتبة العالم الاسلامي.

٣. ـــــــــــــــــــ (١٤١٣هـ). اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. تحقيق محمد باقر انصاري، قم: مؤسسة دار الكتاب الجزائري.

٤. ابن فارس (دون تا). معجم مقاييس اللغة.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٣٠٠هـ). لسان العرب. القاهرة: المطبعة المصرية.

٦. ابن وهب، أبو الحسن إسحاق (دون تا). البرهان في وجوه البيان. تحقيق محمد شرف، القاهرة: مطبعة الرسالة.

٧. أنصاري، محمد باقر (١٣٨٥ش). خطابه غدير در آينه اسناد. قم: دليل ما.

٨. ـــــــــــــــــــ (١٣٨٦ش). سخنراني استثنايي غدير. قم: دليل ما.

٩. ـــــــــــــــــــ (١٣٨٨ش). اسرار غدير. قم: نشر فدك.

١٠. بارث، رولان (١٩٩٤م). قراءة جديدة للبلاغة القديمة. ترجمة: عمر أوكان، المغرب: إفريقيا الشّرق.

١١. التهانوي، محمد علي (١٨٦٢م). كشاف اصطلاحات الفنون. كلكته: مؤسسة آسيايي بنگال.

١٢. الجاحظ، عمرو بن بحر (١٩٦٨م). البيان والتبيين. بيروت: دار صعب.

١٣. الحباشة، صابر (٢٠٠٨م). التداولية والحجاج مداخل ونصوص. دمشق: صفحات للدراسة والنشر.

١٤. الحرّ العاملي، محمد بن حسين (١٣٨٥ش). إثبات الهداة. طهران: دار الكتب الإسلامية.

١٥. حشاني، عباس (٢٠١٣م). مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنياته. مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد ٩.

١٦. الحلّي، جمال الدين أحمد (١٤٠٦هـ). التحصين في صفات العارفين. قم: مدرسة الإمام الهادي.

١٧. الحميري، عبد الواسع (٢٠٠٩م). ما الخطاب وكيف نحلّله. بيروت: مجد مؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر.

١٨. خراساني، علم الهدي (١٣٧٤ش). نهج الخطابة. طهران: كتابخانه صدر.

www.SID.ir

Archive of SID

١٩. درنوني، إيمان (٢٠١٣م). الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء نموذجا. رسالة الماجستير، الجزائر: جامعة الحاج خضر.

٢٠. الدريدي، سامية (٢٠٠١م). الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته وأساليبه. [دون مك]: عالم الكتب الحديث،.

٢١. الذارحي، أمة الكريم؛ بزرگ بيگدلي، سعيد؛ پروييني، خليل (١٣٩١ش). الحجاج في شعر الحسن بن علي بن الهبل أمير شعراء اليمن. الأدب العربي، السنة ٤، العدد ٢.

٢٢. رازي، محمد بن حسين (١٣٦١ش). نزهة الكرام وبستان العوام.

٢٣. زارع، آفرين؛ طوبائي، طاهره (١٣٩٠ش). تحليل خطبة الغدير على منهج تحليل الخطاب الأدبي. فصلية النقد والأدب المقارن، العدد ٤.

٢٤. شرشار، عبد القادر (٢٠٠٦م). تحليل الخطاب وقضايا النص. دمشق: اتحاد كتاب العرب.

٢٥. الشهري، عبد الهادي (٢٠٠٤م). استراتيجيات الخطاب. بيروت: دار الكتب الجديد المتّحدّة.

٢٦. صولة، عبدالله (٢٠٠٧م). الحجاج في القران من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية. ط ٢، بيروت: دار الفارابي.

٢٧. طاليس، أرسطو (١٩٩٥م). الخطابة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٢٨. الطبرسي، أحمد بن علي (١٩٨٩م). الاحتجاج. بيروت: الأعلمي للمطبوعات.

٢٩. العاملي النباطي، علي بن يونس (١٣٨٤هـ). الصراط المستقيم. [دون مك]: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٣٠. عبد الرحمن، طه (دون تا). التواصل والحجاج؛ سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس العاشر. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.

٣١. العزاوي، أبو بكر (٢٠٠٦م). اللغة والحجاج.

٣٢. العسكري، أبو هلال (١٩٩٨م). الصناعتين. بيروت: المكتبة العصرية.

٣٣. القرطاجنّي، حازم (١٩٦٦م). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تونس: [دون نا].

٣٤. لكحل، سعدية (دون تا). الحجاج في خطابات النبي إبراهيم. رسالة الماجستير، الجمهورية الجزائرية: جامعة مولود معمري تيزي وزو.

٣٥. المجلسي، محمّد باقر (دون تا). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. طهران: مؤسسة الإسلامية.

٣٦. المحافري، إيمان محمّد (٢٠٠٩م). بلاغة الحجاج في سورة الأنعام. رسالة الماجستير، الجمهورية اليمنية: جامعة صنعاء.

www.SID.ir

Archive of SID

۳۷. مدقن، هاجر (۲۰۰۳م). الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين لرافعي. رسالة الماجستير، الجمهورية الجزائرية: جامعة ورقلة.
۳۸. ميرقادري، سيّد فضل الله (۱۳۸۰ش). جايگاه كلام نبوي در ادب عربي. شيراز: انتشارات توحيدي.
۳۹. النيشابوري، محمّد بن فتّال (دون تا). روضة الواعظين. قم: منشورات الرضي.

www.SID.ir